وقوع (إذا) بعد (حتى) في القرآن الكريم

دراسات في النحو والصرف

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات- جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

حذف فيها الجواب [4] ، وحتى في هذه المواضع ابتدائية تفيد الغاية ، وليست جارة لـ (إذا) ولا جوابها ، كما سبق على الغالب ، و(حتى) إذا وقعت بعدها (إذا) يحتمل أن تكون بمعنى الفاء ، ويحتمل أن تكون بمعنى (إلى أن)[5].

وتركيب (حتى إذا) لا بد أن يتقدمه كلام ظاهر نحو قوله: (فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا) {الكهف/74}، أو كلام مقدر يدل عليه سياق الكلام، نحو قوله: (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا){الكهف/96} ، إذ التقدير بعد قوله (آتُونِي): فأتوه بها حتى إذا وضعها بين الصدفين وساوى بينهما قال انفخوا فنفخه ، حتى إذا جعله ناراً بأمره وإذنه قال آتوني أفرغ فأتوه ، ولهذا قال الفراء: (حتى إذا) لا بد أن يتقدمها كلام لفظاً أو تقديراً [6] ومن ذلك قول الفرزدق [7]:

فوا عجباً حتّى كُليبٌ تسُبُّني ... كأنّ أباها نهشلٌ أو مجاشعُ

فلابد من تقدير محذوف قبل (حتى) في هذا البيت يكون ما بعدها غاية له، والتقدير : فوا عجبًا يسبني الناسُ حتى كليبٌ تسبني ، وفيما يلي عرض لنماذج من مواضعها مع بيان آراء العلماء فيها على النحو التالي :

1- (إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ){آل عمران/152} ، ذكر العلماء لـ (حتى) في الآية الكريمة وجوه ، فقيل عنها أنها حرف جر يتعلق بـ (تحسونهم) ، و(إذاً) بمعنى (إذ) ، ولا جواب لها إذ ذاك ، وقيل: (حتى) حرف ابتداء دخلت على الجملة الشرطية، كما تدخل على جمل الابتداء ، والجواب ملفوظ به وهو قوله: (وتنازعتم) على زيادة الواو، قاله: الفراء وغيره. وهو قول ضعيف ، والراجح أن الجواب محذوف لدلالة المعنى عليه، يقدر بـ : انهزمتم أو امتحنتم ، وحذفُ جواب الشرط لفهم المعنى جائز لقوله تعالى: (فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاء) {الأنعام/35} تقديره : فافعل ، ويظهر أن الجواب المحذوف غير ما قدروه وهو: انقسمتم إلى قسمين [8].

2- (وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَآ إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ) {الأنعام/25} ، سبق القول

---

[4] - ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم 2/ 137، والأربعة مواضع هي : آل عمران / 152 ، التوبة/118، الأنبياء / 96 ، الزمر/73 .
[5] - ينظر : إعراب القرآن لابن سيده 3/ 498
[6] - ينظر : إعراب القرآن لابن سيده 3/ 498
[7] - ينظر : الكتاب 1/ 180
[8] - إعراب القرآن لابن سيده 3/ 155

بأن (حتى) إذا وقعت بعدها (إذا) يحتمل أن تكون بمعنى الفاء ، ويحتمل أن تكون بمعنى (إلى أن) ، وبناء على ذلك يكون التقدير في الآية الكريمة: فإذا جاءوك يجادلونك يقول بالفاء ، أو : إلى أن يقولوا إن هذا إلا أساطير الأولين في وقت مجيئهم مجادليك ؛ لأن الغاية لا تؤخذ إلا من جواب الشرط لا من الشرط، وعلى هذين المعنيين يتخرج جميع ما جاء في القرآن من قوله تعالى (حتى إذا) .

و[إذا] في موضع نصب لجوابها وهو (يقول) وهو جواب (إذا) وهو العامل فيها ، وحتى ابتدائية تفيد الغاية و(يجادلونك) حال من ضمير الفاعل في (جاءوك) وهو العامل في الحال[9].

3- (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا) {الأنعام/31}، (حتى) في الآية السابقة ابتدائية تفيد الغاية ، ويجوز في انتصاب (بغتة) أن يكون مصدراً في موضع الحال من (الساعة) أي : باغتة ، أو من مفعول جاءتهم ؛ أي: مبغوتين أو مصدراً لـ(جاء) من غير لفظه ؛ كأنه قيل حتى إذا بغتتهم الساعة بغتة، أو مصدرا لفعل محذوف ؛ أي : تبغتهم بغتة ، و(ما) مصدرية ، وقيل موصولة[10].

4- (وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ) {سبأ/23}

(حتى) تدل على الغاية ، وليس في الكلام عائد على أن حتى غاية له، فقال ابن عطية: في الكلام حذف يدل عليه الظاهر، كأنه قال: ولا هم شفعاء كما تحبون أنتم، بل هم مسلمون منقادون ، وقيل: (حتى) غاية متعلقة بقوله: (زعمتم) ؛ أي: زعمتم الكفر إلى غاية التفزيع ، ونخلص من هذا أن (حتى) غائية إمَّا لمنطوق وهو (زعمتم) ، ويكون الضمير في (عن قلوبهم) للالتفات ، وهو للكفار ، والضمير في (قالوا) للملائكة، وضمير الخطاب في (ربكم) ، والغائب في (قالوا) الثانية للكفار، وأما المحذوف يقدر من السياق ، كما ذكر ابن عطية سابقا ؛ لأنَ ما بعد الغاية مخالف لما قبلها [11].

5- (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) {الزمر/73}، إذا شرطية وجوابها قال الكوفيون: (وفتحت) ، والواو زائدة؛ وقيل محذوف ؛ لأنه في صفة ثواب أهل الجنة، فدلَ على أنه شيء لا يحيط به الوصف ، وقدره المبرد : سعدوا ، وقيل

[9] - ينظر : إعراب القرآن لابن سيده 3/ 498 - 499

[10] - ينظر : إعراب القرآن لابن سيده 4/4

[11] - إعراب القرآن لابن سيده 7/208

الجواب: (وقال لهم خزنتها) ، على زيادة الواو، ويكون قوله: (وفتحت) جملة حالية، أي: وقد فتحت أبوابها لقوله: (جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ) {ص/50} [12].

والواو يمكن أن تكون زائدة بعد (لمَّا ، وحتى إذا) على هذا مذهب الكوفيين ، وعلى ذلك خرَّجوا قوله: (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ){الصافات/103 - 104} ؛ أي: ناديناه ، وقول امرئ القيس:

فلما أجزْنا ساحة الحيِّ وانتحى ... بنا بطنُ خَبْتٍ ذي حِقافٍ عَقَنْقَلِ

أي: انتحى ، والجواب محذوف عند البصريين في كل ما سبق [13] .

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م
- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت
- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]
- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب
- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاسترابازي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م
- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م
- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية
- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى
- الصبان . محمد بن علي (ت1306هـ)،حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة [د0ت]
- صلاح الدين صالح حسنين . الدكتور . المدخل في علم الأصوات المقارن ، الناشر كلية الآداب، القاهرة ، طبعة 2006- 2007
- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م

---

[12] - إعراب القرآن لابن سيده 7/ 299

[13] - إعراب القرآن لابن سيده 6/ 4

- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 هـ)
، الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ،
دار النشر: دار الشعب - القاهرة
- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة العربية ، الطبعة
الثانية 1402 هـ / 1982م